المحاضرة الأولى: مبررات الاهتمام بالموهوبين

تمهيد: لقد أصبحت الكثير من المجتمعات المعاصرة تركز على الاستفادة القصوى من الطاقات البشرية بصفتهم الرأسمال الحقيقي الذي يفوق أي رأسمال آخر، لاستثماره في تحقيق تنمية المجتمع الشاملة وتقدمه في جميع الميادين، وفي مقدمة الرأسمال البشري الطلبة المتفوقون ؛فتطور المجتمعات يعتمد على انجازات أفرادها الموهوبين والمتفوقين والمبدعين في المقام الأول بوصفهم الأغزر والأسرع والأجود إنتاجا.

ومن أهم الأسباب أو المبررات التي دعت على الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين ما يلي:

1) الضرورة التنموية:

إن تربية الأطفال الموهوبين هي اعداد المستقبل في القرن الحادي والعشرين. لأن الواقع يؤكد أن بيد هؤلاء الموهوبين مفاتيح التطور والنمو من خلال أفكارهم الإبداعية واختراعاتهم واكتشافاتهم. فالاهتمام بالموهوبين يعد ضرورة حضارية وعلمية لا يمكن الاستغناء عنها في وقتنا الحاضر من أجل الاستفادة من قدرات هؤلاء الموهوبين لاسيما في البلدان النامية من أجل الإسهام في تقدم المجتمع.

ونتيجة للتحديات التي تواجهها المجتمعات العربية والإسلامية على وجه العموم والمتمثلة في التوجه العام إلى المشاركة في النظام العالمي الجديد والذي يعد من أهم عناصره: الثورة المعلوماتية، التقنية الراقية والسريعة في الاتصال، الإنتاج أو الأفكار الإبداعية، تقدير عنصر الزمن، المنافسة، الشراكة، القدرة على اتخاذ القرار المناسب وسط متغيرات عالمية متفاعلة، القدرة على نفاذ الرؤى لعناصر الحاضر والمستقبل حسب مناهج تفكير عملية.

2) الركيزة الأساسية للتحفيز:

إن الحضارات الإنسانية على مختلف الأصعدة تدين في تقدمها واستمراريتها لأولئك الأفراد الذين وهبوا عقولهم لتعمير الأرض والإصلاح والتجديد، ورعاية مثل هؤلاء الموهوبين يعد دعامة أساسية لتحفيز الآخرين على المشاركة في البناء والتعمير واستمرار الحضارة الإنسانية، وإن قوة المجتمع تكمن في رعاية أهم مصادر القوة فيه وهم الموهوبون. فالاهتمام بتربية وتعليم الموهوبين بعد ضرورة تربوية خاصة في الوطن العربي، حيث تفتقر مؤسساته التربوية لهذا الاهتمام

3) كفاءة الإنجاز كما وكيفا:

بالنظر إلى إنجازات الصفوة من أبناء الأمة الذين بذلوا، ولازالوا يبذلون الكثير لرفعة شأنها وتعزيز مكانتها بين الأمم الأخرى، يلاحظ أن إسهامات هؤلاء النفر تميزت بالغزارة والنوعية مقارنة بإسهامات السواد الأعظم من

الأفراد، لذلك فإن التخطيط التربوي لرعاية الأطفال الموهوبين ضرورة قصوى لتحقيق أعلى معدل من الفكر والأداء لمثل هؤلاء الموهوبين.

4) **توفير الأمن الاجتماعي:**

إن توفير الرعاية المناسبة للموهوبين من أبناء الأمة يوفر لها نبعا دفاقا من الموارد البشرية المؤهلة والقادرة على إنتاج الأفكار التي تسهم في رقي المجتمع وحل مشكلاته، وتشخيص الأمراض وعلاجها وهي في مهدها والعكس قد يحصل عندما تعتمد الأمة على خبرة من هم بعيدين عن واقعها من الأجانب **(معاجيني ، 2008)، (الجهني ، 2010 ، ص 19). (عامر، 2014 ، ص 181 – 184).**

ويرى **(الحسن، 2008 ، ص 19)** أن من أهم أسباب رعاية الموهوبين ما يلي :

1) **الرؤية تجاه رعاية الموهوبين:**

قد يعتقد البعض أن التلاميذ المتفوقين والموهوبين هم تلاميذ أذكياء بما فيه الكفاية بحيث أنهم يستطيعون شق طريقهم بأنفسهم دون عناء ودون أية مساعد خاصة. غير أنه تبين من الأبحاث والدراسات أن المتفوقين والموهوبين الذين يحرمون من الفرص التربوية المصممة خصيصا لهم يخفقون في تحقيق أقصى ما تسمح به طاقتهم. كما أن الأفراد المتفوقين والموهوبين الذين لا يسمح لهم بتحقيق إمكانياتهم يعتبرون فرصة ضائعة وذلك خسارة للمجتمع كله.

2. **فلسفة إنشاء برامج خاصة للموهوبين:**

تستند المجتمعات التي لم تطور برامج فاعلة للاهتمام بالمتفوقين إلى عدة أسباب أهمها:

1) الاعتقاد بأن الأطفال المتفوقين قادرون على الإنجاز في كل الظروف وأنهم بالتالي لا يحتاجون إلى أية مساعدة خاصة.

2) الاعتقاد بأن المعلمين يحبون التلاميذ المتفوقين وتبعا لذلك فإن هؤلاء التلاميذ يحصلون على الانتباه الخاص الذي يحتاجون إليه.

3) الاعتقاد بأن البرامج التربوية الخاصة بالتلاميذ المتفوقين تكرس مفهوم **"النخبة"** وعليه فهي شكل من أشكال التمييز الذي يجب عدم تشجيعه.

4) الاعتقاد بأن شح الموارد يمنع تطوير البرامج التربوية الخاصة وأنه إذا ما تم تمويل هذه البرامج فإنها ستزدهر.

إلا أن الواقع على غير ما سبق ذكره، فالطلبة الموهوبون والمتفوقون يحتاجون إلى رعاية تربوية وخدمات تختلف عن البرامج والخدمات التقليدية المتوافرة في المدارس العادية.

وفي المقابل يرى "**جروان** " المشار إليه في (**عياصرة، إسماعيل، 2012، ص 38)** أن فلسفة إنشاء البرامج الخاصة في تربية الموهوبين والمتفوقين تستند إلى عدد من المبررات من أهمها:

1) تركز مناهج التعليم العام على احتياجات الغالبية العظمى من الطلبة، والتي تقع حول الفئة الوسطى من حيث القدرات.
2) ينتمي الموهوبون إلى فئة ذوي الحاجات الخاصة، والتربية الخاصة حق للطفل الموهوب
3) يمثل الموهوبون ثروة وطنية، وتنعكس العناية بهم ايجابيا على المجتمع.
4) يعد توفير برامج خاصة تلبي احتياجات الموهوب التعليمية وتتحدى قدراتهم تطبيقا لمبدأ تكافؤ الفرص.
5) التدخل المبرمج من خلال البرامج الخاصة بالموهوبين يحقق النمو المتوازن لهم، ويجنبهم المشكلات التي قد يتعرضون لها جراء التفاوت في مستويات نموهم العقلي والحركي والانفعالي مقارنة بالعاديين

وأورد (الجغيمان، 2012 ، ص 978 – 979)أن المبررات الرئيسة لإنشاء برامج لرعاية الطلبة الموهوبين في المدارس تتمثل فيما يلي :

أ) التعرف على الموهوبين ورعايتهم داخل المدرسة أمر في غاية الأهمية وله عظيم الأثر في تنمية المواهب ورعايتها.
ب) وجود برنامج لرعاية الموهوبين في المدرسة يعطي انطباعا بأن العناية بالموهبة جزء مهم لا يمكن تجزئته عن وظيفة المدرسة التربوية.
ت) الطالب الموهوب بحاجة إلى رعاية خاصة ومستمرة من قبل معلم يتفهم حاجياته المتنوعة وهي أكثر من مجرد المساعدة على تنمية قدراته العقلية والمعرفية، بل تتجاوز إلى توفير خدمات إرشادية واجتماعية ونفسية.
ث) من طبيعة الموهبة أنها تبرز حينا وتخبو حينا آخر لأسباب كثيرة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو تفسي لذا فوجود معلم على دراية بهذه الخصائص متابع لهذا التطور والتغير أمر في غاية الأهمية لتعزيز مواطن القوة ومحاولة معالجة ما يمكن علاجه للحفاظ على هذه الموهبة متوهجة.
ج) وجود معلم على وعي بخصائص الموهوبين واحتياجاتهم النفسية والعلمية يعطي الطالب الموهوب راحة واطمئنان وشعورا بالألفة مما يزيد في إنتاجيته ويحفزه على مضاعفة الجهد.
ح) معظم طلبة المدرسة بحاجة إلى برامج خاصة وفرص تربوية متنوعة تبرز من خلالها مواهبهم المتعددة ويشعرون من خلالها بالرضا عن النفس وأن المدرسة مجال فسيح لا يقتصر على جانب واحد فقط من التفوق بل يستوعب جميع طاقاتهم وقدراتهم مهما كانت متنوعة.
خ) إن وجود معلم على وعي بأساليب التعرف على المواهب ورعايتها يجعل من تلبية حاجات المواهب المتعددة والمتنوعة أمرا ميسورا حيث يعمل على تتبع مواهب الطلبة المتعددة، وتقديم فرص تربوية لتنميتها إما فرديا أو جماعيا.